في الدلائل (ص ٢٢٣) بهذا الإسناد ـ نحوه، وفي روايته: أمرن[1] جملي.

ردّ بصر زِنِّيرة

أخرج الفاكهي، وابن مَنْده، عن سعد بن إبراهيم، قال: **كانت زِنِّيرة رومية فأسلمت ـ رضي الله عنها ـ فذهب بصرها، فقال المشركون: أعمتها اللاّت والعُزّى، فقالت: إني كفرت باللاّت والعزى، فردّ الله إليها بصرها.** وعند محمد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه عن أنس رضي الله عنه قال: **قالت لي أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها: أعتق أبو بكر زِنِّيرة ـ رضي الله عنهما ـ فأصيب بصرها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللاّت والعُزّى، فقالت: كذبوا، وبيت الله ما يُغني اللاّت والعُزّى ولا ينفعان، فردّ الله إليها بصرها.** كذا في الإصابة (٤/ ٣١٢).

انتفاض غرفات الأعداء بالتهليل والتكبير

انتفاض غرفة هرقل الروم

أخرج الحاكم عن هشام بن العاص الأموي رضي الله عنه، قال: **بعثت أنا ورجل آخر إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام، فخرجنا حتى قدمنا الغوطة ـ يعني غوطة دمشق ـ فنزلنا على جَبَلَة بن الأيهم الغسّاني، فدخلنا عليه، فإذا هو على سرير له، فأرسل إلينا برسوله نكلّمه، فقلنا: والله لا نكلم رسولاً، وإنما بُعثنا إلى الملك، فإن أذن لنا كلمناه، وإلا لم نكلّم الرسول، فرجع إليه الرسول فأخبره بذلك، قال: فأذن لنا، فقال: تكلّموا، فكلّمه هشام بن العاص ودعاه إلى الإسلام، فإذا عليه ثياب سود فقال له هشام: وما هذه التي عليك؟ فقال: لبستها وحلفت أن لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام، قلنا: ومجلسك هذا ـ والله ـ لنأخذنّه منك، ولنأخذنّ ملك الملك الأعظم، إن شاء الله، أخبرنا بذلك نبينا محمد ﷺ، قال: لستم بهم، بل هم قوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل، فكيف صومكم؟ فأخبرناه فمُلئ وجهه سواداً، فقال: قوموا، وبعث معنا رسولاً إلى الملك[2].**

فخرجنا، حتى إذا كنا قريباً من المدينة، قال لنا الذي معنا: إنّ دوابّكم هذه لا تدخل مدينة الملك، فإن شئتم حملناكم على براذين[3] وبغال، قلنا: والله لا ندخل إلا عليها، فأرسلوا إلى الملك أنهم يأبون ذلك، فأمرهم أن ندخل على رواحلنا، فدخلنا عليها متقلّدين

---

(١) أمرن جملي: أي أدهن قوائمه.

(٢) «الملك»: أي هرقل.

(٣) «براذين»: جمع برذون وهو التركي من الخيل.

سبوفنا، حتى انتهينا إلى غرفة له، فأنخنا في أصلها وهو ينظر إلينا، فقلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فالله يعلم لقد انتفضت الغرفة، حتى صارت كأنها عَذْق[1] تصفّقه الرياح، قال: فأرسل إلينا: ليس لكم أن تجهروا علينا بدينكم. وأرسل إلينا أن ادخلوا، فدخلنا عليه وهو على فراش له وعنده بطارقة[2] من الروم، وكل شيء في مجلسه أحمر، وما حوله حمرة، وعليه ثياب من الحمرة، فدنونا منه فضحك فقال: ما عليكم لو جئتموني بتحيتكم فيما بينكم؟ وإذا عنده رجل فصيح بالعربية كثير الكلام؟ فقلنا: إن تحيتنا فيما بيننا لا تحلّ لك، وتحيتك التي تُحيا بها لا يحلّ لنا أن نحييك بها، قال: كيف تحيتكم فيما بينكم؟ قلنا: السلام عليك، قال: فكيف تحيُون ملككم؟ قلنا: بها، قال: فكيف يردّ عليكم؟ قلنا بها، قال: فما أعظم كلامكم؟ قلنا: لا إله إلا الله والله أكبر، فلما تكلمنا بها ـ والله يعلم ـ لقد انتفَضَت الغرفة حتى رفع رأسه إليها، قال: فهذه الكلمة التي قلتموها حيث انتفضت الغرفة، كلما قلتموها في بيوتكم تنفَضت عليكم غرفكم؟ قلنا: لا، ما رأيناها فعلت هذا قط إلا عندك، قال: لوددت أنكم كلما قلتم تنفُض كل شيء عليكم؛ وأني قد خرجت من نصف ملكي، قلنا: لم؟ قال: لأنه كان أيسر لشأنها وأجدر أن لا تكون من أمر النبوة، وأنها تكون من حِيَل الناس، ثم سألنا عمّا أراد، فأخبرناه، ثم قال: كيف صلاتكم وصومكم؟ فأخبرناه، فقال: قوموا، فأمر لنا بمنزل حسن، ونُزُل[3] كثير.

فأقمنا ثلاثاً، فأرسل إلينا ليلاً فدخلنا عليه، فاستعاد قولنا فأعدناه، ثم دعا بشيء كهيئة الرَّبْعة[4] العظيمة مذهّبة، فيها بيوت صغار، عليها أبواب، ففتح بيتاً وقفلاً، فاستخرج حريرة سوداء، فنشرناها فإذا فيها صورة حمراء، وإذا فيها رجل ضخم العينين، عظيم الأليتين، لم أرَ مثل طول عنقه، وإذا ليست له لحية، وإذا له ضفيرتان أحسن ما خلق الله، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا آدم عليه السلام، وإذا هو أكثر الناس شعراً.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة سوداء، وإذا فيها صورة بيضاء، وإذا له شعر كشعر القَطِط[5]؛ أحمر العينين، ضخم الهامة، حسن اللحية فقال: تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا نوح عليه السلام.

---

(١) «العَذق»: النخلة.

(٢) «بطارقة»: جمع بطريق وهو الحاذق بالحرب وأمورها.

(٣) «النزل»: قِرَى الضيف.

(٤) «الرَّبْعة»: إناء مربع كالجونة.

(٥) «كشعر القَطِط»: الشديد الجعودة.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج حريرة سوداء، وإذا فيها رجل شديد البياض، حسن العينين، صلْت[١] الجبين، طويل الخد، أبيض اللحية، كأنه يبتسم، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إبراهيم عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فإذا فيه صورة بيضاء وإذا ـ والله ـ برسول الله ﷺ، فقال: أتعرفون هذا؟ قلنا: نعم، هذا محمد رسول الله ﷺ، قال: وبكينا، قال: والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس، وقال: والله إنه لهو، قلنا: نعم إنه لهو كأنك تنظر إليه: فأمسك ساعة ينظر إليها، ثم قال: أما إنه كان آخر البيوت، ولكني عجلته لكم لأنظر ما عندكم.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فإذا فيها صورة أدماء[٢] سمحماء[٣]، وإذا رجل جَعْد[٤]، قَطِط، غائر العينين، حديد النظر[٥]، عابس، متراكب الأسنان، متقلّص[٦] الشفة، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا موسى عليه السلام، وإلى جنبه صورة تشبهه إلا أنه مُذهانُ الرأس[٧]، عريض الجبين، في عينيه قَبَل[٨]، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا هارون بن عمران عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل آدم[٩]، سَبْط، رَبْعة[١٠]، كأنه غضبان، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا لوط عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة رجل أبيض، مُشرب حمرة، أقنى[١١]، خفيف العارضين[١٢]، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسحاق عليه السلام.

---

(١) «صَلْت الجبين»: أي واسعه، وقيل: الصلت الأملس، وقيل: البارز.
(٢) «أدماء»: من الأدمة وهي السُّمرة الشديدة.
(٣) «سمحماء»: السوداء.
(٤) «الجعد»: ضد السبط.
(٥) «حديد النظر»: قوي النظر.
(٦) «متقلّص»: أي كانت شفته منزوية إلى أعلاها.
(٧) «مُذهانُ الرأس»: أي دهين الشعر.
(٨) هو إقبال السواد على الأنف، وقيل: هو ميل كالحول.
(٩) «رجل آدم»: أسمر.
(١٠) «رَبْعة»: أي بين الطويل والقصير.
(١١) القنا في الأنف طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه.
(١٢) «عارضا الإنسان»: صفحتا خديه.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة تشبه إسحاق إلا أنه على شفته خال، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يعقوب عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة رجل أبيض، حسن الوجه، أقنى الأنف، حسن القامة، يعلو وجهه نور؛ يعرف في وجهه الخشوع، يضرب إلى الحمرة، قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا إسماعيل عليه السلام جد نبيكم ﷺ.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فإذا فيها صورة كصورة آدم، كأنّ وجهه الشمس، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا يوسف عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل أحمر، حَمْش[1] الساقين، أخفش[2] العينين، ضخم البطن، ربعة، متقلد سيفاً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا داود عليه السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة بيضاء، فيها صورة رجل ضخم الأليتين، طويل الرجلين، راكب فرساً، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا سليمان بن داود عليهما السلام.

ثم فتح باباً آخر، فاستخرج منه حريرة سوداء، فيها صورة بيضاء، وإذا شاب شديد سواد اللحية، كثير الشعر، حسن العينين، حسن الوجه، فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا، قال: هذا عيسى ابن مريم عليهما السلام.

قلنا: من أين لك هذه الصور؟ لأنا نعلم أنها على ما صُوّرت عليه الأنبياء عليهم السلام، لأنا رأينا صورة نبينا عليها السلام مثله، فقال: إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يريه الأنبياء من ولده؛ فأنزل عليه صورهم، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس، فدفعها إلى دانيال. ثم قال: أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي وإني كنت عبداً لأشرّكم مَلَكَة[3] حتى أموت، ثم أجازنا، فأحسن جائزتنا وسرّحنا.

فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فحدّثناه بما أرانا، وبما قال لنا، وما أجازنا، قال: فبكى أبو بكر: وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل، ثم قال: أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يجدون نعت محمد ﷺ عندهم. وهكذا أورده الحافظ أبو بكر البيهقي في

---

(١) «حَمْش»: أي دقيقهما.

(٢) «الخفش»: فساد في العين يضعف منه نورها، وتغمض دائماً من غير وجع «النهاية» (٢/٥٣).

(٣) «لأشركم مَلَكَة»: أي سيء المَلَكة: وهو الذي يعذب عبيده.

كتاب دلائل النبوة عن الحاكم إجازة. . . فذكره وإسناده لا بأس به. كذا في التفسير لابن كثير (٢/ ٢٥١) وذكره في الكنز (٥/ ٣٢٢) عن البيهقي بتمامه، ثم قال: قال ابن كثير: هذا حديث جيد الإسناد: ورجاله ثقات. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوّة (ص ٩) عن موسى بن عقبة. . . فذكر القصة بنحوها، ولم يقع في حديث هشام بن العاص ذكر أبي بكر في تلك الصور، وقد وقع ذكره في حديث أخرجه البيهقي عن جُبير بن مُطْعِم رضي الله عنه كما في البداية (٦/ ٦٣) وفيه: فقالوا لي: انظر هل ترى صورته، فنظرت فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته، وإذا أنا بصفة أبي بكر وصورته، وهو آخذ بعقب رسول الله ﷺ، فقالوا لي: هل ترى صفته؟ قلت: نعم، قالوا: هو هذا وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ، قلت: اللهمّ نعم، أشهد أنه هو، قالوا: أتعرف هذا الذي آخذ بعقبه؟ قلت: نعم، قالوا: نشهد أن هذا صاحبكم، وأنّ هذا الخليفة من بعده. وأخرجه البخاري في التاريخ مختصراً. وأخرجه الطبراني في الكبير والأوسط، وفي روايته: قلت: من هذا الرجل القائم على عقبه؟ قال: إنه لم يكن نبيّ إلا كان بعده نبي إلا هذا فإنه لا نبي بعده، وهذا الخليفة بعده، وإذا صفة أبي بكر رضي الله عنه. قال الهيثمي (٨/ ٢٣٤): وفيه من لم أعرفهم. اهـ. وأخرجه أبو نُعيم في دلائل النبوة(ص ٩) نحو رواية البيهقي.

انتفاض حمص بأهلها من الروم

ذكر ابن جرير في تاريخه (٣/ ٩٧) عن أشياخ من غسّان وبَلْقَيْن[1] قالوا: أثاب الله المسلمين على صبرهم أيام حمص أن زلزل بأهل حمص؛ وذلك أنّ المسلمين ناهَدُوهم، فكبّروا تكبيرة زُلزلت معها الروم في المدينة، وتصدّعت الحيطان، ففزعوا إلى رؤسائهم، وإلى ذوي رأيهم ممن كان يدعوهم إلى المسالمة، فلم يجيبوهم وأذلّوهم بذلك، ثم كبروا الثانية، فتهافتت منها دور كثيرة وحيطان، وفزعوا إلى رؤسائهم وذوي رأيهم، فقالوا: ألا ترون إلى عذاب الله؟ فأجابوهم. . . إلى آخر ما ذكر.

بلوغ الصوت إلى الآفاق

بلوغ صوت عمر الآفاق وسماع سارية وجنده له

أخرج البيهقي واللالكائي في شرح السنة، والزين عاقولي في فوائده، وابن الأعرابي في كرامات الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: وجّه عمر جيشاً ورأس عليهم

(١) «بلقين»: أي قبيلة بني القَيْن.